أطفال يعانون من سوء التغذية

مليون طفل يمني مهددون بالموت.. أكثر من 276 ألفًا منهم معرضون لخطر الوفاة

الغذاء العالمي: 10 ملايين شخص في اليمن إما جائع أو على حافة الجوع

نقص الغذاء كارثة تهدد اليمنيين

سوء التغذية باليمن مشكله تهدد حياة الكثير من أبنائه، وخاصة الفئات الأشد فقرًا، وهي عادة ما يصاب بها الأطفال والنساء.. ويُعتبر مليون طفل باليمن مصابين بسوء التغذية، وهو السبب الرئيس للتقزم، والهزل، والإعاقة الذهنية الدائمة، وفقر الدم، والكساح، وضعف المناعة.. وقد يصل إلى الوفاة، وتتسع المشكلة بسبب الأوضاع والأزمات السياسية لتصل بالبلاد إلى المرتبة الثانية عالميًّا بعد أفغانستان والصومال من حيث الاصابة بسوء التغذية المزمن دون سن الخامسة.. ومن هذا المنطلق وقفت "مأرب برس" أمام عدد من التساؤلات، أهما الأسباب وراء نقص الغذاء في اليمن؟، وأسبابه؟، وما التهديدات الخطيرة التي تفرضها هذه المشكلة في البلاد؟.. وإجابة هذه التساؤلات تفصيلًا في الأسطر القليلة القادمة.. فإلى الحصيلة..

تحقيق- منى الشامي

أشار تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية في فترة السبعينيات أن اليمن تعاني من معدلات مرتفعة مقلقة فيما يتعلق بسوء التغذية الحاد، والتي تصل إلى 30%، وقد استمر ذلك المسار حتى يومنا الحالي، وأدت الأزمة في العام 2011م إلى مفاقمة المشكلة، التي هي مزمنة أصلاً..

إن أهم الأسباب التي أدت إلى بروز كارثة سوء التغذيه في اليمن هو نقص الغذاء بسبب النزاعات السياسية التي مرت بها البلاد وخاصة في السنوات الأخيرة.. وكذا تدهور الموارد الاقتصادية والطبيعية ولا سيما التي يعتمد عليها البلد في تلبية احتياجاته من الغذاء.. وأسباب أخرى تتمثل بالحروب والصراعات السياسية والفساد وسوء الإدارة.. إن التطرق إلى الأسباب البيئية التي تعاني منها المصادر الطبيعية للغذاء تؤثر على الأزمة الغذائية في البلاد بشكل كبير جدًّا.. وبالإضافة إلى ذلك فإن الفقر وسوء التغذية يرتبطان بشكل لا يمكن فصله؛ حيث إن الفقر يزيد من سوء التغذية وسوء التغذية يزيد من الفقر.

الأسباب المؤدية لسوء التغذية

هناك عوامل كثيرة ساهمت في ارتفاع سوء التغذية في اليمن بمعية العوامل المتعلقة بالنظافة والأمراض المعدية والمستوى الرديء لصحة البيئة وإمدادات المياه، والوصول إلى مياه شرب نقية وصالحة ومرافق للصرف الصحي..

بالإضافة إلى العادات السيئة في التغذية.. وكذا عادة مضغ القات السيئة، والمنتشرة بشكل عام بين أوساط المجتمع، وخاصة النساء.. حيث يكون له تأثير سيّئ جدًّا خلال فترتي الحمل والإرضاع.. والتغذية السيئة لدى الأمهات عمومًا، وعند الحوامل والمرضعات بشكل خاص.. وارتفاع نسبة الأمية، وخاصة بين الأمهات، مما يزيد - بشكل كبير - حجم المشكلة بسبب الجهل بأسس التغذية السليمة.. وكذا الزيادة في معدلات انعدام الأمن الغذائي في اليمن لتشمل حوالى (44.5%) من السكان، بينما (22%) منهم يعانون من انعدام أمن غذائي شديد.

وأشار الدكتور وسام حازم - أخصائي التغذية والصحة باليونيسيف - إلى أن هناك العديد من العوامل في اليمن، التي تؤدي لزيادة معدلات سوء التغذية، ولا تنحصر المشكلة في غياب الغذاء فقط، حيث إن هناك مشكلة معقدة يتسبب فيها اعتلال الصحة، وكذلك ضعف جودة الغذاء والتغذية الخاطئة.

وقال: إن هناك العديد من العوامل الكامنة، والتي تؤدي إلى زيادة الوضع التغذوي سوءًا مثل عدم المساواة بين الجنسين الذي يؤثر على وصول النساء إلى الغذاء وازدياد رقعة انعدام الأمن الغذائي الذي يؤثر على حوالى 44% من السكان في اليمن، وضعف أو عدم كفاية الخدمات الصحية للنساء وأطفالهن وانخفاض معدلات الرضاعة الطبيعية والبيئة غير الآمنة التي تنتج عن عدم وجود المياه النظيفة، وضعف خدمات الصرف الصحي وممارسات النظافة الشخصية غير المثلى.

وكانت منظمة الصحة العالمية قالت: إن سوء التغذية يُمثّل أعظم تهديدٍ مفردٍ يواجه الصحة العامة، ومن ثم فيُنظر إلى مسألة تحسين التغذية بصورةٍ عالميةٍ على أنها أعظم أنموذجٍ فعّالٍ لتقديم المساعدة والمعونة.. حيث إن هناك أربعة أشكال لسوء التغذية الناجم عن نقص التغذية مثل سوء التغذية الحاد (الهزل) – قصر القامة - ونقص الوزن – العوز الغذائي الناتج عن افتقار الجسم لعناصر الغذاء الزهيدة.. وهذه الأشكال من سوء التغذية يمكن أن تظهر منفردة أو متداخلة في الغالب مع بعضها البعض لدى طفل واحد أو مجموعة من الأطفال.

وسوء التغذية الشديد الناجم عن الجوع أو نقص الغذاء السليم هي ظاهرة تنتشر بشكل كبير في الدول النامية، ومنها بلادنا.. مما يجدُر ذكره - أيضًا - أن النقص بمادة غذائية واحدة فقط (فيتامين معيّن، على سبيل المثال) يعتبر هو الآخر سوء تغذية.. ويتطور سوء التغذية المرَضي تدريجيًّا، ويكون صعب التشخيص في بدايته، ومن شأنه أن يتفاقم إلى أن يسبب ضررًا جسمانيًّا كبيرًا، تساهم المعرفة المسبقة بأعراض سوء التغذية بإتاحة العلاج الفوري عندما يكون سوء التغذية مرتبطًا بنقص في الطعام أو بفهم خاطئ للمكملات الغذائية الصحيحة.

عواقب سوء التغذية

ويُعتبر سوء التغذية من أعظم التهديدات التي تواجه الصحة العامة من خلال ارتفاع معدل الوفيات، وبالتالي فإن مسألة تحسين التغذية هي أعظم أنموذج لتقديم المساعدة والمعونة.. كما أن سوء التغذية يُعد المساهمة الأكبر في وفيات الأطفال بنسبة تُقدّر بحوالى (50%) بين الأطفال بالعالم.. وتُعتبر الرضاعة الطبيعية القاصرة أو المنعدمة - أصلًا - نتيجة الاعتماد الكامل على الرضاعة الصناعية أحد أبرز المشكلات في نقص التغذية بين الأطفال الرّضع.

وهنا يوضح الدكتور وسام حازم - أخصائي التغذية والصحة باليونيسيف - أنه لا يزال وضع التغذية الحاد الهزال في اليمن كارثيًّا وحرجًا؛ حيث بلغ مستوى سوء التغذية الحاد في أنحاء البلد بين الأطفال، دون سن خمس سنوات، مستويات حرجة تبلغ 15%، وهناك تباينات كبيرة بين مختلف المحافظات.

وبحسب التقارير فإن مليون طفل في اليمن (دون سن خمس سنوات) يعانون من سوء التغذية الحاد، من بينهم 255،259 يعانون من سوء التغذية الشديد، وهم بحاجة لتدخلات تغذوية علاجية عاجلة من أجل إنقاذ حياتهم.

وأضاف الدكتور وسام: أن التعامل مع نقص التغذية يتطلب برنامجًا يجمع مختلف القطاعات، ويغيّر من طريقة تغذية الأطفال، ويُوجِد مكملات غذائية مكثّفة، ودعم ممارسات الرعاية المناسبة والصحية في المنزل.. بالإضافة إلى رفع وعي المجتمع حول أضرار سوء التغذية وآثارها التي تستمر طوال الحياة بالنسبة للأطفال، وكذلك السعي للحصول على أعلى مستويات الدعم السياسي والقيادي من أجل مكافحة نقص التغذية، وجميعها تُعد عناصر مهمة للغاية؛ حيث إن التقزم والنحافة يُعتبران أمرين طبيعيين في اليمن لعقود طويلة.. ومن هذا المنطلق تعتبر مشكلة سوء التغذية في اليمن من أهم أسباب تأخر عجلة التنمية والتطور..

طفل من محافظة حجة يعاني سوء التغذية

أطباء ومختصون: اتساع رقعة انعدام الأمن الغذائي يؤثر على 44% من السكان في اليمن

وكان وزير الصحة والسكان -أحمد قاسم العنسي- أكد أن ما يُقارب من 967 ألف طفل في بلاده يعانون من سوء التغذية الحاد، منهم 276 ألفًا معرضون لخطر الوفاة، إضافة إلى وجود أكثر من مليوني طفل يُعانون سوء التغذية المزمِن.

وحذّر الوزير –في وقت سابق من العام الجاري- من وضع كارثي إنْ لم يتم تداركه بتدخلات صحية وتغذوية وقطاعية فورية وقصيرة وطويلة الأجل.

وأوضح: أن مشكلة سوء التغذية تخطّت وفقًا لآخر إحصائيات وزارة الصحة خلال العامين الماضيين عتبة ومعايير الطوارئ الدولية والحدود الحرجة لمنظمة الصحة العالمية بوجود 15 في المائة من الأطفال دون سن الخامسة يعانون سوء التغذية الحاد، وتصل في بعض المحافظات، مثل محافظة الحديدة، في غرب البلاد، إلى 35 في المائة.

وكان برنامج الغذاء العالمي أعلن في تقرير له - صدر بجنيف - أخيرًا - أن عملياته ما زالت تعمل بكامل طاقتها في اليمن، ونوّهت اليزابيث بيرس، المتحدثة باسم المنظمة الدولية، إلى أن البرنامج يستهدف في شهر سبتمبر الجاري الوصول بمساعداته إلى ما يُقارب 4ر6 مليون شخص في اليمن، وذلك - تقريبًا - عدد المستفيدين نفسه في شهر أغسطس الماضي.

ونقلت وكالات أنباء الإمارت "وام" عن بيرس قولها: إن اليمن، وهو يعيش في خضم التحول السياسي، يواجه أزمة إنسانية؛ حيث إن أكثر من 10 ملايين شخص يُمثّلون نصف سكان البلاد تقريبًا إما جائع أو على حافة الجوع.. كما أن معدلات سوء التغذية ما زالت بين أعلى المعدلات في العالم مع ما يقرب من نصف أطفال اليمن دون سن الخامسة حوالى "مليوني طفل" يعانون التقزم، ومليون طفل يعانون سوء التغذية الحاد.

وأوضح البرنامج أنه قام في العام 2013 بتوسيع نطاق عملياته بنجاح ليصل بالمساعدات إلى حوالى 5 ملايين شخص، منهم 600 ألف نازح، و325 ألف طفل (تحت سن الثانية) حصلوا على التغذية الوقائية و200 ألف طفل دون سن الخامسة حصلوا على أنشطة العلاج والتغذية و157 ألفًا من النساء الحوامل والمرضعات مع دعم التغذية، إضافة إلى 3.8 مليون شخص تحت شبكة الأمان لتوزيع المواد الغذائية الطارئة.

ختامًا..

وتُعبتر المعدلات المرتفعة لسوء التغذية باليمن نتيجة للعديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بصورة تتداخل فيها أدوار ومسئوليات واختصاصات العديد من الجهات الحكومية وغير الحكومية - وإن اختلفت المواقع والأدوار - لذا لابد أن يتكاتف الجميع على المستوى المؤسسي والجهوري.. وهي مسؤولية مثقلة بمعوقات لا يمكن لجهة أو مؤسسة حكومية كوزارة الصحة أن تزيلها منفردة دون تعاون القطاعات كافة.

إن تزايد حالات المعاناة من سوء التغذية باليمن – على نطاق واسع - بات معه نحو مليون طفل (دون سن الخامسة) تحت طائلة هذه المشكلة.. مما يُعطي انطباعًا عامًّا حال تلك الشريحة من الأطفال، ومدى تردي أوضاعهم الصحية إلى حدٍّ جعلهم عرضة للإصابة بأمراض كثيرة ما كانت لتصيبهم أو لتُشكّل تهديدًا خطيرًا على صحتهم إنْ لم يكونوا بالأساس يعانون من سوء التغذية لدوره في تدني مناعة الجسم؛ فيعجز بسببها عن منع إصابة الطفل بمختلف الأمراض المعدية أو غير المعدية، أو حتى التخفيف من حدّة الإصابة بها.. إذن فإن سوء التغذية آفة في اتساع مستمر يعصف باليمن مع اتساع فجوة الفقر وضعف الاقتصاد الوطني وتدهور الأحوال المادية والمعيشة في أوساط الأسرة والمجتمع..

ما يجب تقديمه لمكافحة سوء التغذية

وللحد من سوء التغذيه يجب على الجهات المعنية وضع سياسات مناسبة ومتكاملة متعددة القطاعات للأمن الغذائي والتغذية، ومن الضروري جدًّا وجود الإرادة السياسية لترجمة هذه السياسات إلى خطوات على الأرض.. وبما يتوافق مع المبادرة العالمية لتوسيع التغذية ينبغي على الحكومة أن تكافح سوء التغذية، وتُظهر التزامًا قويًّا متكاملًا، متعدد القطاعات، وأن تقوم بتنسيق تدخلات التغذية بين كافة الوزارات الرئيسة المعنية.. وتستطيع الأطراف الدولية تعزيز الدعوة تجاه كارثة سوء التغذية من خلال التركيز بشكل خاص على وزارتي الصحة والمياه؛ حيث إن ما يصل إلى 50% من حالات سوء التغذية الحاد هي نتيجة لضعف ممارسات النظافة الشخصية والصرف الصحي.